



اسم المقال: دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي

اسم الكاتب: أ.د. عبد الجبار احمد عبد الله، م.م فراس كوركيس عزيز

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/221>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/01 17:18 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political – يرجى التواصل على

info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

<https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي

أ.د. عبد الجبار احمد عبد الله^(*)

م.م. فراس

كوركيس عزيز^(**)

الملخص

شهدت المنطقة العربية في اواخر عام ٢٠١٠ مالم تشهده طيلة عقود طويلة، فبعد ان ظلت الدول العربية خارج موجات التغيير والتحول الديمقراطي لاسباب عديدة، مما دفع العديد من المختصين والباحثين الى الحديث عن وجود استثناء عربي في هذا المجال او عن وجود تناقض بين الثقافة العربية وقيم الديمقراطية.

الا ان العالم العربي بدء في هذه الفترة يشهد بدايات تفكك بنية النظم السلطوية بفعل حركات احتجاجية وانفلاطات شعبية.

ودخل العالم العربي مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ارتبطت هذه المرحلة بموجة الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العديد من البلدان العربية المطالبة بالتغيير من قبل شريحة الشباب، واستعمالهم لوسائل إعلامية حديثة للتواصل والتسيق فيما بينهم، ما كانت أجهزة الأمن الرابضة على صدور الشعوب معرفة كيفية التعامل معها، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي، والتي وجد فيها شباب الوطن العربي منفذًا للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير.

ان صعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وغيرها من شبكات التواصل الافتراضية الحديثة، فتحت الابواب على اسئلة عدة في شأن الدور الذي لعبته وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي في الثورات العربية، والتي دفعت العالم الى اعادة حساباته في مجالاليات التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي.

^(*) عميد كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

^(**) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

اذ تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من العوامل المهمة والرئيسية التي ساهمت في عملية الحراك السياسي والثورات العربية، فهي ساهمت في ازاحة الخوف السياسي، وكسر الصمت الاعلامي المطبق على الرأي العام العربي، بالإضافة الى ادوار واسهامات اخرى لهذه الشبكات الى درجة ان البعض اعتبرها العامل الحاسم في انجاح هذه الثورات والاحتجاجات.

المقدمة

أثارت الثورة المعلوماتية والاتصالية الحديثة، التي هي إحدى ثمرات العولمة، تواصل الشعوب، والأمم، وتنافقها، وبصورة أولى تواصل ابناء الشعب الواحد، وهذا ما شهدته الدول العربية في الاونة الاخيرة، اذ عرفت هذه الدول تغيرات وتطورات كثيرة في مختلف المجالات، وكان ابرزها على الاطلاق المجال السياسي، وأصبح الحديث عن الثورة المعلوماتية بخدماتها، وتقنياته المتعددة أمراً مختلفاً، بعدما أكدت أحداث (الربيع العربي) * والثورات الشعبية في الدول العربية أهمية تقنيات الاتصال الحديثة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي، فعلى الرغم من أن هذه شبكات أنشئت بالأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، إلا أن استخدامها امتد ليشمل أنشطة، ومجالات أخرى، كالنشاط السياسي، والإعلامي، وهي المرة الأولى التي أفاد منها المواطنون العرب من العولمة ووسائل التقنية الحديثة في جانبها السياسي.

لقد تعاظم دور شبكات التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية مطلع سنة ٢٠١١ وبداعت تحركات شبابية على هذه الشبكات والانترنت لتنظيم مظاهرات احتجاجية وانتفاضات شعبية من اجل تغيير الانظمة العربية، فتعاظم دور هذه المواقع اثر في اندلاع احتجاجات شعبية وثورات في عدة دول عربية للمطالبة بالإصلاح السياسي والقضاء على الفساد، وتغيير رؤوس النظام السياسي.

ان طبيعة الأحداث التي تدور في الوطن العربي تحتاج الى عين فاحصة ونظرة ثاقبة لقراءتها، ولعل هذا التطور الذي صاحب عمليات التغيير هذه المرة جاء مخالفًا لما هو معهود، حيث لا مكان للانقلابات والأنشطة السياسية التي تستخدمها الأحزاب في مواجهة الانظمة الحاكمة في هذه المرة، فهناك آلية جديدة ومتطرفة تحكمها الثورة المعلوماتية والتقنيات الحديثة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي التي اصبحت تخاطب

الشعوب، فكان لهذه الشبكات دور بارز وكبير في تعزيز وتحريك الشعوب العربية ضد انظمتها الدكتاتورية الفاسدة، وعليه أصبحت المنطقة العربية تمر بمرحلة تاريخية مهمة جداً، وهي التغيير، وإن الأبرز في هذا التغيير هو دور الإعلام الإلكتروني، ولاسيما دور (شبكات التواصل الاجتماعي)، إذ أن الإعلام في المنطقة العربية أصبح بفضل هذه الشبكات يقوم بدور مهم وأساسية في المجتمع، وتجاوز دوره السابق كناقل للأخبار ، وما يجري، وإنما يقوم بصنع القرار ويلعب دور في التأثير على الرأي العام.

فهذه الشبكات لعبت دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب، وإن استعمالها تناغم مع الوسائل الحديثة، والتقارب من شريحة واسعة من الشباب التي تستخدم هذه المواقع ، واستثمار قدرات وطاقات الشباب إيجابياً لأنخراط أوسع في القضايا الوطنية الملتهبة، وأنثبتت شبكات التواصل الاجتماعي قدرتها على نقل وقائع ما يحدث في العالم العربي، كما أتاحت مجالاً أوسع للحرية أكثر من الإعلام التقليدي المكفول بالنظم والقوانين، وأصبح العالم يتحدث عن دور هذه الشبكات، فبعد أن كانت وسائل اجتماعية للتواصل بين الناس، ادرك الشباب أهميتها فقلبوها وحولوها لوسيلة للتواصل السياسي فأصبحت أداة سياسية للتغيير، وهذا دلالة واضحة على أن الذي يجري اليوم هو شيء مختلف تماماً عما هو مألف.

لذلك سوف نقوم في بحثنا هذا بدراسة دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، وعليه قمنا بتقسيمه إلى أربع مباحث رئيسية وهي:
المبحث الأول: ماهية شبكات التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: دور شبكات التواصل الاجتماعي في الثورات والاحتجاجات العربية .٢٠١١

المبحث الثالث: تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على المجتمعات العربية.

المبحث الرابع: مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الوضع الراهن
لا أنه ينبغي علينا التطرق في البداية وبشيء من الإيجاز عن أسباب ودوافع هذه الثورات وعن أهم القوى المحركة لهذه الثورات، وهذه ما سنتناوله في المبحث التمهيدي التمهيدي.

المبحث التمهيدي

الدّوافع والقوى المحرّكة للثورات العربيّة

شهدت المنطقة العربية في اواخر عام ٢٠١٠ مالما شهد طيلة عقود طويلة، وبعد ان ظلت الدول العربية خارج موجات التغيير والتحول الديمقراطي لاسباب عديدة، مما دفع العديد من المختصين والباحثين الى الحديث عن وجود استثناء عربي في هذا المجال او عن وجود تناقض بين الثقافة العربية وقيم الديمقراطية.

الا ان العالم العربي بدء في هذه الفترة يشهد بدايات تفكك بنية النظم السلطوية بفعل حركات احتجاجية وانتفاضات شعبية.

لذلك سنحاول القاء الضوء على اهم الدّوافع والقوى المحرّكة للثورات العربيّة.

اولاًً: اسباب ودوافع التغيير في الوطن العربي

لا يوجد اختلاف في دوافع واسباب قيام الاحتجاجات و(الانتفاضات)* و(الثورات)* على مر التاريخ، فعادة ما تكون اسباب اجتماعية كغياب المساواة والعدالة، او اقتصادية كارتفاع الاسعار، وضعف الرواتب، وانتشار البطالة، او سياسية كغياب الديمقراطية والتضييق على الحريات، بالإضافة الى هذه الاسباب هناك دوافع واسباب ظرفية محفزة للقيام بالثورة.

وعليه يمكن القول ان هناك نوعين من العوامل والاسباب في قيام هذه الاحتجاجات والثورات، وهي:

- ١- اسباب هيكلية بنوية: هناك اتفاق بين المختصين والباحثين في القضايا العربية ان هناك عدة اسباب وعوامل بنوية وراء قيام الاحتجاجات والثورات العربية، من ابرزها: مؤسسة النظم العربية للفساد، والقمع الامني، وهيكلة الانسداد السياسي بأطر سياسية لا تسمح بحرية التعبير وغياب الحريات السياسية والممارسات الديمقراطية، وفشل القوى التقليدية في استيعاب وفهم الحركات الشبابية الجديدة، وتراجع عوامل الاندماج الوطني، وازدياد فجوات التنمية بين المناطق المختلفة داخل البلد الواحد مما ادى الى فشل سياسات التنمية، واستثمار فئة قليلة بموارد الدولة عبر تكريس معادلة زواج السلطة ورأس المال، وانتشار الفقر والبطالة في المجتمعات العربية كأحد مخلفات الاصلاح الاقتصادي الذي عظم من قيمة

المؤشرات المالية على حساب التهميش التنموي لفئات مجتمعية وقبلية ودينية، فضلاً عن جمود النخبة وتماهيها مع مصالح النظام السياسي^(١).

اما السلطة وهي ظاهرة اجتماعية- سياسية، تتمثل في جوهرها بأصدار القرارات والاوامر واستجلاب امور الطاعة، واساس وجود السلطة هو توفير الضبط السياسي والاجتماعي، والنظام العام وتوفير الاحتياجات الاساسية وغير الاساسية للمواطنين. الا ان النظم السياسية العربية والسلطة شترک بمجموعة سمات لكن هي في العموم تتميز بأزمات الشرعية، وازمات التكامل، والتوزيع، والتغلغل، والهوية.

٢ - اسباب ظرفية محفزة: لقد تشابكت وتضاربت الاسباب البنوية في تأكل الانظمة العربية ودخولها مرحلة الانهيار ، وخلفت في الوقت نفسه احتقاناً كان ينقصه فقط عوامل ظرفية محفزة، مثل الفعل المفتر لـ (محمد بوعزيزي) في تونس، وتعذيب (خالد سعيد) في مصر، ليثور المواطنون على مؤسسة الادهانة التي تعرضوا لها من قبل قوات الامن والشرطة لعقود طويلة، واعتقال الناشط الليبي (فتحي تربيل)، فضلاً عن سريان فعل العدوى الاحتجاجية الى الاردن والمغرب والبحرين والجزائر وغيرها من الدول^(٢).

ثانياً: القوى المحركة للثورات العربية

شهدت الدول العربية التي تتمتع بقدر عال من التجانس السكاني، مثل مصر وتونس، حراكاً على ارضية سياسية وطبقية، شاركت فيه قوى شبابية وسياسية ونقابية بالإضافة الى الجيش، بينما شهدت دول تعاني استقطاباً طائفياً اومناطقياً او قبلياً، مثل ليبيا، وبahrain، واليمن، حراكاً اوسع على ارضية مناطقية او طائفية. وعليه يمكن القول ان ابرز القوى التي ساهمت في هذه الثورات هي:

١ - الحركات الشبابية: كان الشباب المتعلّم والمستخدم لتقنيات الاتصال الحديثة، والعاطلين عن العمل، في مقدمة القوى التي دعت الى انتفاضات شعبية في مواجهة الفساد، والاستبداد، حيث لعبت هذه الشريحة المهمة دوراً في ادارة وقيادة هذه الانتفاضات، والثورات^(٣)، وكان الفضل يعود الى الشباب في اطلاق الشرارة الاولى لها^(٤). اذ شهدت السنوات الاخيرة عملية تنشئة جديدة لجيبل من الشباب

العربي المتعلّم والتي تزامنت مع انتشار وسائل الاعلام البديلة وادوات الاتصال الحديثة، والقنوات الفضائية والهواتف المحمولة والانترنت، فبدء هذا الجيل من الشباب يؤسسون لانماط مشاركة جديدة مكنته من تجاوز العديد من القيود التي فرضتها النظم العربية على حريات التعبير والتنظيم.

واتخذ هؤلاء الشباب من شبكات التواصل الاجتماعي منبراً لهم، حيث وظفوا ثورة وسائل الاتصالات الحديثة، في عملية التعبئة والخشد للمظاهرات وحولوا هذه الشبكات الى اداة فعالة في نقل الاخبار والتعبئة^(٥)، وغيرها من الاساليب التي ساعدت على نجاح ثورتهم، وعليه يمكن القول بأن هذه الثورات، والانتفاضات هي من صنع الشباب الذي يطالب سلمياً بالحرية، والكرامة، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، وحكم القانون^(٦)، وهؤلاء الشباب هم الذين واجهوا العنف المنظم، ومنهم سقط الشهداء بالمئات والمصابين بالآلاف، وهم الذين تمكروا بصلابتهم وتصميمهم من اسقاط الانظمة الدكتاتورية القمعية^(٧).

٢ - **الاحزاب والقوى السياسية:** لقد اعلنَت الاحزاب والقوى السياسية تضامنها والتحامها مع الانتفاضات والثورات الشعبية، لكن من الملاحظ ان الاحزاب والقوى السياسية لعبت دوراً تابعاً لدور القوى الشعبية الشبابية، فلم تبادر قيادات الاحزاب والنخب السياسية بالدعوة الى هذه الانتفاضات والاحتجاجات، بل انها تأخرت حتى في الاعلان عن تأييدها للقوى الشبابية^(٨)، كما حصل في الحالتين التونسية والمصرية، ولكن مع تصاعد وتيرة الاحتجاجات، والانتفاضات، وانضمام كتل اجتماعية مهمة اليها، تراجعت هذه الاحزاب عن حذرها، واعلنَت تأييدها لهذه الاحتجاجات، والتحقت بالحرك الشعبي، واسهمت قيادات الاحزاب القانونية وغير القانونية في دعم التحركات اعلامياً وسياسياً^(٩)، الا ان الملاحظ بأن موقف هذه الاحزاب والقوى السياسية في تأييد هذه الاحتجاجات والالتحاق بها انما كان محاولة لرکوب موجة الاحتجاجات، وتسوييرها، وتسخيرها لصالح مصالحها الخاصة^(١٠). بالإضافة الى ذلك فإن هذه الثورات والاحتجاجات لم تكن مؤطرة من قبل الاحزاب والحركات الايديولوجية التقليدية وفق المعايير المتعارف عليها^(١١).

٣ - القوى العمالية والمهنية ومؤسسات المجتمع المدني: لعبت القوى العمالية والمهنية دوراً مهماً في تأييد الثورات الشعبية وتأجيجها، ففي حالة التونسية، كان لاتحاد الشغل، وهو التنظيم العمال الوحد في تونس دور مهم في انجاح الثورة، حيث اعلن في مرحلة مبكرة عن انضمامه للانتفاضة الشعبية التي اندلعت بشكل عفوي، وقد اسهم انضمامه بشكل كبير في تغيير موازين القوى، وفي تشجيع قوى سياسية ونقابية اخرى، ومنظمات حقوق الانسان على اعلان تأيدها وانضمامها للثورة، كما ظهر تحالف واسع بين مختلف فئات المجتمع التونسي في مواجهة نظام (بن علي)، فالرغم من ان الانتفاضة بادت على ارضية مطلبية من قبل الشباب المتعطل عن العمل، فإن التفااف الاحزاب السياسية، والاتحادات العمالية، والنقابات المهنية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمتقين وغيرهم حول الشباب وتضامنهم معهم وانضمامهم الى انتفاضتهم، كل ذلك ساعد على توسيع نطاق الانتفاضة طبقاً ومناطقياً، مما ادى الى تزايد الضغوط على النظام بشكل غير مسبوق .

وفي الحالة المصرية كان الحراك العمال والفؤوي الذي شهدته البلاد في السنوات الاخيرة من المحركات الاساسية والرئيسية للثورة، وكان لانضمام قوى عمالية ومهنية ومؤسسات المجتمع المدني دور مهم ايضا في بقية الدول التي شهدت احتجاجات وثورات شعبية^(١٢).

٤ - قوى ذات ارضية طائفية او قبليه او مناطقية: تميزت الدول التي تعاني من مظاهر الانقسام القبلي والطائفي بوجود قوى ذات ارضية قبليه او طائفية او مناطقية وكان لهذه القوى دور مهم في الحراك الشعبي ضد النظم الحاكمة، ففي اليمن كان للحراك الجنوبي وتمرد الحوثيين دور كبير في اضعاف النظام السياسي وتحجيم شرعيته، مما فتح المجال امام قوى اخرى، مثل الشباب الجامعي، واحزاب التحالف المشترك للانضمام لقوى المطالبة باسقاط النظام، كما انضم لهذه القوى في (٢٠١١/٢/٢٢) مجلس التضامن الوطني وهو تكتل سياسي قبلي يقوده الشيخ (حسين الاحمر)، كما اعلنت في (٢٠١١/٢/٢٦) عدة قبائل مهمة في اليمن انضمامها الى المتظاهرين^(١٣). اما في ليبيا كانت

المناطق الشرقية وقبائلها التي تعاني التهميش والاستبعاد اول من تحرك ضد نظام القذافي، وبعد تطور الاحداث في ليبيا واخذها منحى اخر اتسم بالعنف المفرط من قبل نظام (القذافي) ، طرأ على المشهد السياسي في ليبيا مكون جديد لم يكن موجوداً في ثورتي تونس ومصر ، تجسد في البعد القبلي ، فالمجتمع الليبي يقوم على اساس قبلي يعلو فيه الانتماء للقبيلة على الانتماء للدولة ، وتطفى فيه كلمة الاعراف والتقاليد القبلية على القوانين المدنية ، خاصة اذا ما تم تشويه معالم الدولة متلما حدث في ليبيا ، واللاحظ ان هذا الدور القبلي لم يكن دوراً تقربياً ، ولم يشتت الثوار على خلفية انتمائهم القبلي ، بل كان دوراً تعبوياً اسهم في زيادة عدد الثوار وزيادة الزخم حول الانقاضة الليبية . وفي البحرين اتخاذ الحراك الشعبي صبغة طائفية ، حيث مثلت (الطائفة الشيعية) التي تعاني الاقصاء السياسي والاقتصادي والتمييز الثقافي ، وذلك على الرغم من انها تمثل الاغلبية السكانية (حوالي ٧٠ % من السكان) ، القوام الاكبر للحركة الشعبية ضد بنية النظام السلطوية^(١٤) .

٥ - دور الاجهزه العسكرية والامنية : لعبت الاجهزه العسكرية والامنية دوراً مهماً في انجاح الثورتين التونسية والمصرية ، الا ان دورها لم يكن مباشراً ، اذ ان هذه الثورات نجحت بعد ان استطاعت تحديد الجيش من ان يقف ضدها ، وقمعها^(١٥) . فقد مارس الجيش في مصر دور الحياد السلبي ، حيث امتنعت قوات الجيش عن إطلاق النار على المتظاهرين لقمعهم ، وفي المقابل لم يتبنى الجيش في تلك الحقبة إسقاط الرئيس (حسني مبارك) أو إسقاط النظام ، وتكمّن وراء هذا الموقف أسباب عديدة ، منها قناعة المؤسسة العسكرية بضرورة إجراء تغييرات في مسار الحكم^(١٦) ، وترتبط على حياد الجيش حدوث تحالف تلقائي بين الجيش والمتظاهرين وللجان الشعبية بحيث صار هذا التحالف يشكل عصب الاستقرار السياسي في الدولة^(١٧) . اما في تونس فقد لعب الجيش دوراً مهماً في حقن الدماء ، واتضح ان عدد من الشخصيات العسكرية والامنية قامت بدور مركزي في دفع الاوضاع نحو الاطاحة بالرئيس (زين العابدين بن علي) مثل العقيد

(عماد الحطاب) نائب مدير الامن الرئاسي السابق، والجنرال (رشيد عمار) قائد اركان الجيش^(١٨).

ويتضح من خلال ما تقدم ان الدول والمناطق التي حصلت فيها الحركات الاحتجاجية والثورات الشعبية تتميز بسمات معينة وهي:

- أ- العائلة تحكم وليس المؤسسات السياسية والقانونية الحقيقة.
- ب- غياب التمايز والترشيد والتخصص لانها مجتمعات مازالت تقليدية متخلفة.
- ج- القبيلة تحكم، والقبيلية متغلبة في انماط السلوك السياسي.
- د- بقاء لفترات طويلة في السلطة.
- هـ- ارتباط وثيق وخضوع للخارج سواء تبعية استعمارية او سياسية.
- وـ- عداء مع الخارج (سوريا- اسرائيل، بحرين - اسرائيل).
- زـ- ان النخب الحاكمة فيها تعاني من انفصام الشخصية السياسية التي تتمثل في انها تتحدث عن تداول سلمي للسلطة ولكن توقف التداول لديها بشكل مؤبد، وتتحدث عن علاقة جيدة بالشعب في الوقت التي لا تعني هذه العلاقة غير مضمون الطاعة الخضوع والخنوع.
- نـ- ان جوهر السلطة في هذه الدول مازال غير مكتمل البناء المدنى، وبغياب عنصر الترشيد في القرارات والسياسات وهذا العجز نجده في الدول الصغيرة والكبيرة، وهذا يعني ان علاقة الجغرافية بالسياسة محكومة بتحكم السياسة بالجغرافية وتبقى من دون فهم موضوعي لها.

وعليه نستنتج ما يأتي:

- هي ثورات الجوع والفقر ولكن ليس بالوجه الظبئي فهو ليس صراع بين الطبقات بل بين العائلة الواحدة وليس حتى بين الشريحة او الفئة وبين باقي الشعب.
- انها احتاج لدمومة النخبة الفاسدة التي ورثت نخبًا اخرى ولكن ليس ضمن منطوق نظرية (بارتيو موسكا).

- ثورات شبابية لدول هرمة في التفكير السياسي ونخبها الحاكمة تزيد ان تورث لابنائها، وهي من جهة لاتعتقد باهلية الشباب بالقيادة، لكن الابناء هم الاستثناء من هذه القاعدة.
- ثورات شبابية لكنها تجتاز حاجز صبر الكبار والطاعة والقبول والرضا الذي وجد واحد من اسبابه اشغالات الكبار و الشباب لمتطلبات المعيشة الصعبة والتي صرفت من الاهتمام بالسياسية، اما الشباب اليوم فهو الذي لا يجد فرصة للمعيشة.
- حدثت في دول كبيرة المساحة ودول صغيرة المساحة (مصر ولibia واليمن كبيرة) و (البحرين صغيرة). كما انها حدثت في نظم سياسية مختلفة ومتعددة (جمهورية، ثورية، ملكية).
- انها حدثت في دول تقوم على منطق معاكس لحكم الاغلبية والاقلية (البحرين اقلية تحكم منذ ٢٠٠ سنة) و (سوريا اقلية تحكم منذ فترة طويلة جدا).
- انها نجحت في مصر والفقر نسبته عالية فيها، والسلطة البوليسية مكثفة، لكن مثانة المجتمع المدني والمساندة الخارجية اوجدت اللحظة الثورية، اما في تونس الفقر اقل والدولة البوليسية لديها بكثافة مصر لكنها نجحت ايضاً بسبب وجود السلوك المدني.
- انها حدثت في ليبيا البلد الثوري بلا ثورة، وتعطلت اللحظة الثورية بسبب العامل القبلي وجماعات تقليدية متطرفة.
- في اليمن القبلي سبقت الجمهورية التي عجزت عن التغلغل والاندماج الجغرافي كما عجزت السلطة عن بناء هوية مدنية تتجاوز القبلية وما زالت المشكلة الدينية- المذهبية- الاجتماعية مع الحوثيين.
- لذلك يمكن القول انه كان طبيعياً ان يترجم كل هذا التراكم السلبي في شكل وضع تتساً فيه فجوة تتسع بانظام بين طبقات الشعب، وبين النظام والشعب. ولم تكن الانظمة العربية على دراية ووعي بالتحول الذي كان يحدث معرفياً، ومعلوماتياً، ومن ثم حركياً،

وثقافيًّا لدى اجيال الشباب، وكانت احدى الادوات الرئيسية لذلك التحول على مستوى المعرفة والحركة معاً تتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت.

فما هي شبكات التواصل الاجتماعي، وما هو الدور الذي لعبته هذه الشبكات في الاحتجاجات والثورات العربية، وما هو مستقبل هذه الشبكات في ظل الوضع الراهن، هذا ما سنتناوله في المطالب القادمة.

المبحث الاول

ماهية شبكات التواصل الاجتماعي

اولاً: مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي

يعد مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي من المفاهيم المرتبطة بالمجتمع الافتراضي، والتي ذاع صيتها بشكل يستدعي الانتباه، اذ ازداد الاهتمام الاكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي منذ ان اصبح الانترنت بتفاعلاته جزءاً من الحياة اليومية للملايين من البشر. ولم يعد مصطلح المجتمع الافتراضي من المفاهيم التي تستوقف الانتباه عند سماعه، اذ اصبح ذا عوممية وانتشار، ليس على مستوى التحليلات العلمية، ولكن اصبح مفهوماً متداولاً بين مستخدمي الانترنت^(١٩).

ويعرف المجتمع الافتراضي بأنه " تجمعات اجتماعية تشكلت من افراد في اماكن متفرقة في احياء العالم، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الالكتروني. يجمع بين هؤلاء الافراد اهتمام مشترك، ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن عن بعد من خلال الية اتصالية هي الانترنت^(٢٠).

اما الشبكات الاجتماعية فأنها تعرف بأنها " موقع تتشكل من خلال الانترنت، تسمح للافراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، واتاحة الفرص للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الافراد او المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر"^(٢١). وعرفت ايضاً بأنها "مجموعة من الموقع على شبكة الانترنت، ظهرت مع الجيل الثاني (web 2) تتيح التواصل بين الافراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين افرادها اهتمام مشترك او شبه اهتماء (بلد - مدرسة - جامعة - الخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، او الاطلاع على الملفات الشخصية .. ، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الافراد.."^(٢٢).

وتسمح شبكات التواصل الاجتماعي للمستعملين بامتلاك صفحة شخصية، ونشر ما يرغبون من مضمون (صور، وتسجيلات، ونصوص .. الخ)، وتزيد استعمال هذه الواقع بشكل مذهل، فثمة دراسة اعدها (ديوان الاتصالات البريطاني) تؤكد بأن نمو هذه الشبكات وانتشارها السريع يشير الى انها تقنيات الاتصال السائدة حالياً^(٢٣).

ثانياً: الخدمات التي تقدمها شبكات التواصل الاجتماعي

تتعدد الخدمات التي تقدمها هذه الشبكات، ويمكن ايجازها بالاتي^(٢٤):

١ - الملفات الشخصية او صفحات الويب: وهي ملفات يقدم فيها الفرد بياناته الأساسية، مثل الاسم، والسن، والبلد، والاهتمامات، والصور الشخصية.

٢ - الاصدقاء او العلاقات: وهي خدمة تمكن الفرد من الاتصال بالاصدقاء الذين يعرفهم في الواقع، او الذين يشاركونه الاهتمام نفسه في المجتمع الافتراضي.

٣ - ارسال رسائل: تسمح هذه الخدمة بارسال الرسائل، سواء الى الاصدقاء، او غير الاصدقاء.

٤ - البومات الصور: تتيح هذه الخدمة للمستخدمين انشاء عدد لا نهائي من الالبومات، ورفع مئات الصور، واتاحة المشاركات لهذه الصور للاطلاع عليها وتحويلها وتبادلها ايضاً.

٥ - المجموعات: تتيح الشبكات الاجتماعية فرص تكوين مجموعات بهدف معين او لاهداف محددة، ويتوفر موقع الشبكات لمؤسس المجموعة او المنتسبين، والمهتمين بها مساحة من الحرية اشبه بمنتدى حوار مصغر، كما تتيح فرصة التنسيق بين الاعضاء في المجتمعات.

ثالثاً: متغيرات شبكات التواصل الاجتماعي

تعد شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل والتقطيع بين العالمية والمحلي، فالتفاعلات تتم على خلفية السياق العالمي، وتتبلور متغيراتها على الصعيد المحلي، وذلك عبر عدة متغيرات يمكن اجمالها في النواحي التالية:

١ - المتغيرات الاجتماعية: وتتألخص المتغيرات الاجتماعية للشبكات في محورين: يتمثل المحور الاول في تكوين الصداقات، بينما يتمثل المحور الثاني في عضوية الجماعات.

٢ - المتغيرات السياسية: أصبح الشأن السياسي متغيراً أساسياً بالنسبة لشبكات التواصل الاجتماعي، التي اسهمت في دمج التفاعلات السياسية بين عالمين، الأول هو العالم الواقعي، والثاني هو العالم الموازي المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي المنتشرة عبر الفضاء الافتراضي.

ان المردود البارز لشبكات التواصل الاجتماعي يتجلّى بوضوح في النواحي السياسية، ويمكن التدليل على ذلك في ثلاثة محاور وهي^(٢٥):

أ - تعبئة الرأي العام: تلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دوراً فعالاً في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية، فعلى سبيل المثال اصبحت هذه الشبكات مجالاً للاحتجاجات والتشجيع على الاضطرابات. كما فتحت هذه الشبكات مجالاً جديداً للدعائية الانتخابية وطرح برامج انتخابية، وجمع التأييد الشعبي.

ب - ظهور المواطننة الافتراضية: فتحت شبكات التواصل الاجتماعي المجال امام ممارسة قضايا المواطننة عبر الانترنيت، وهذه الظاهرة يطلق عليها (virtual citizenship)، ففي ظل التوترات التي تعانيها الدولة القومية، وتقلص او انعدام الحقوق السياسية، وعدم مصداقيتها في السياقات الواقعية للمجتمعات العربية، يصبح المجتمع الافتراضي مجال ممارسة لحقوق المواطن، والمطالبة بالحقوق السياسية.

ت - تفعيل دور المجتمع المدني: تسهم شبكات التواصل الاجتماعي في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني، حيث ان هناك العديد من منظمات المجتمع المدني قد بنت لها قواعد في المجتمع الافتراضي، وتعمل هذه المنظمات على استغلال هذه الشبكات في زيادة عدد اعضائها، والتواصل بينهم، ودعوة المستفيدين الى برامجها ومشروعاتها.

رابعاً: التقنيات الاتصالية لشبكات التواصل الاجتماعي

هناك العديد من التقنيات الاتصالية التي تستخدمها شبكات التواصل الاجتماعي، واهماها:

١ - المدونات الالكترونية: هي موقع الكترونية التي تحتوي على عناصر ومواد منشورة وفق ترتيب معين، وتتضمن نصوصاً، وصوراً، وافلام فيديو مرئية او

مسموعة، ويمكن لاي زائر او قارئ ان يبدي تعليقاً حولها. وازدادت اهمية هذه التقنية واتسع حجمها لكونها متحركة من الضبط، والمراقبة الى حد كبير^(٢٦). وتعتبر هذه المدونات بوابة تتبع منها مختلف الافكار، والثقافات، والآراء حول مختلف القضايا السياسية، والثقافية، والدينية... الخ، وتتزاحج خلالها مختلف التوجهات الفكرية عبر النقاش، وال الحوار ، وتبادل الافكار، وتوصف هذه المدونات ب " الصحافة التشاركيه " ، او " صحافة الثقافة الجماهيرية الناقدة ". واصبحت هذه المدونات وسيلة مهمة للتأكد من الحقائق التي تقدمها وسائل الاعلام السائدة نتيجة لتأثير الاخيره بعوامل عديدة تجعلها تحاذر وتبتعد عن الموضوعية، والمصداقية، وفي المقابل فأن المدونات لا تتعرض لهذه الضغوط والعوامل، فتستغل حريتها الامحودة لمعالجة القضايا التي تناولتها الاعلام التقليدي بشكل غير موضوعي، او معالجة القضايا التي تجاهلها الاعلام السائد بقصد او بغير قصد. ان ما يبين قوة وتأثير المدونات الالكترونية هي محاولة عدة انظمة وحكومات منع المدونات وايقاف اصحابها مثل (الصين، السعودية، ايران، وغيرها).^(٢٧).

٢ - موقع بث تسجيلات الفيديو: تعتبر هذه المواقع بمثابة خزان فكري يحتوي على اعداد كبيرة من التسجيلات، التي ينجزها المستعملون ويبثونها. واصبح لهذه الواقع تأثير كبير في المجال السياسي، خاصة ان البث عبر الانترنيت يتم تبنيه بسرعة اكثرب من التدوين، لأن الناس يدركون ان هذه التطبيقات بامكانها ان تغير طريقة نظرهم الى وسائل الاعلام، بالإضافة الى ان التصوير، والتسجيل، والبث لا يتطلب مهارات كبيرة ومستوى ثقافياً، مثل الكتابة والتدوين^(٢٨).

٣ - موقع الويكي: هي موقع للتحرير الجماعي التشاركي، تمكن كل فرد من الكتابة والنشر، وتعديل مضمونها ومقاليتها، عبر اضافة اشياء اخرى، فهي نوع من الصحافة التشاركيه التي لا تمثل لها^(٢٩).

٤ - المحادثة الالكترونية: يقصد بالمحادثة الالكترونية كل حوار، او نقاش، او دردشة، او حديث يتم بين شخصين، او بين مجموعة اشخاص، اما بالنص، واما بالصوت والصورة، او كليهما معاً^(٣٠).

٥ - الهاتف النقالة: وتسمح هذه التقنية بالتقاط الصور، وتصوير مقاطع فيديو، بالإضافة إلى إرسال الرسائل.

ان ابرز موقع شبكات التواصل الاجتماعي الموجودة على شبكة الانترنت هي (الفيس بوك، ماي سبيس، تويتر، اوركوت، نت لوك، هاي فايف، لنك اند، ديفاينت آرت، أرتيكيان)^(٣). وماينبغي الاشارة إليه هو عدم وجود موقع عربي فعال بل هي نتاج البنية العقلية الغربية.

المبحث الثاني

دور شبكات التواصل الاجتماعي في الاحتجاجات والثورات العربية ٢٠١١

دخل العالم العربي مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ارتبطت هذه المرحلة بموجة الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العديد من البلدان العربية المطالبة بالتغيير من قبل شريحة الشباب، واستعمالهم لوسائل إعلامية حديثة للتواصل والتسيق فيما بينهم، ما كانت أجهزة الأمن الرابضة على صدور الشعوب معرفة كيفية التعامل معها، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي، والتي وجد فيها شباب الوطن العربي منفذًا للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير.

ان صعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وغيرها من شبكات التواصل الافتراضية الحديثة، فتحت الابواب على اسئلة عده في شأن الدور الذي لعبته وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي في الثورات العربية، والتي دفعت العالم الى اعادة حساباته في مجالاليات التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي.

لذلك سوف نتطرق في هذا المطلب الى الحديث عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في حركات الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العالم العربي، وذلك في نقطتين.

اولاً: اسباب بروز دور شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الوضاع الراهن:

١ - إن اعتماد شبكات التواصل الاجتماعي، كوسائل نشر بديلة، جاء كرد فعل للواقع الاجتماعي والسياسي في المنطقة العربية، فالحروب والظروف غير المستقرة في البيئة العربية، بالإضافة إلى انغلاق الانظمة العربية، سياسياً واعلامياً، وسطوتها المفروضة على وسائل الاتصال، والتعبير، والنشر، والاستبدادية في الحكم،

وخفق الحريات واهمها حرية التعبير وحرية التفكير، افضى الى البحث عن قنوات جديدة للتعبير عن الذات وابداء الرأي، بالإضافة الى ذلك شكلت موقع التواصل الاجتماعي أماكن لجتماع عدد كبير من المواطنين وبهدف مشترك، ودون تنظيمات سرية في عالم افتراضي (٣٢).

٢ - ان هذه الشبكات جاءت كرد فعل على السيطرة الكاملة لأجهزة السلطة على الوسائل التقليدية في الاتصال والإعلام ، فلم تترك أية قنوات تقليدية للشباب الحر، فتحولت شبكات التواصل إلى ملاذات آمنة لهم، بالإضافة الى ذلك فإن لجوئهم الى هذه شبكات كان لتوفير درجة من الوعي بقضاياهم السياسية التي كانوا يتلقونها من وسائل الاعلام التقليدية والتي كانت تعرضها بدرجات متفاوتة من التعليم، بل نجدها في اغلب الاحيان تقدم حقائق مزيفة ومعلومات مصطنعة (٣٣).

٣ - القيد الكثيرة الموضوعة أمام إصدار الصحف، وإنشاء الإذاعات، والمحطات التلفزيونية، والتي لا تسمح بظهور إعلام مستقل محايده. كما ان اعتماد الانظمة العربية على قوانين تحرم التظاهر الامر الذي يعرض الافراد الراuginين في التعبير عن ارائهم السياسية والتغييرية الى الاعتقالات والمحاكمات والعقوبات، الامر الذي دفع بالكثير من ابناء تلك الشعوب الى الصمت بهدف السلامة، ان هذا الكبت السياسي دفع بالشباب للجوء الى موقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن ارائهم.

٤ - سهولة الاستخدام، وانخفاض الكلفة، فلا يتطلب الأمر من مستخدم تلك الشبكات غير معلومات حاسوبية طفيفة، لكي يقوم بنقل، ونشر وعرض ما يريد، وإرساله إلى نقاط مختلفة. على عكس مستخدمي وسائل الإعلام التقليدية، اذ يفترض أن يكونوا حائزين على مؤهلات خاصة، مثل: فنون كتابة الخبر والمقال، وطرق وفنون التصوير. وهكذا بقية القواعد والآليات غير المتاحة، والمعروفة لدى عامة مستخدمي هذا النوع من وسائل الإعلام، بالإضافة الى اندماج خدمات الثورة التكنولوجية مع بعضها البعض، حيث يتيح الانترنت خدمة الاتصال، والموبايل خدمة الانترنت، وأمكانية التراسل المجاني بينهما، وقد تفاعل كل ذلك مع افتتاح

المواطن على الخارج، الامر الذي ولد لديه طموحات وتطلعات اكبر قد تمثل ضغطاً مستمراً على صانعي القرار في ظل قيود الواقع الاجتماعي والاقتصادي، بالإضافة الى ازدياد اعداد المستخدمين للتقنيات الحديثة^(٣٤).

٥ - سرعة تأثير شبكات التواصل في الحركات الاجتماعية، والسياسية، والإعلامية على نحو يفوق، ويتجاوز تأثير وسائل الإعلام القديمة، والدليل أن وسائل الإعلام التقليدية لم تستطع أن تؤثر، وتحافظ على مشاهديها، لو لم تلجم إلى الإفاده من تلك الشبكات، حتى أصبحت الناقل الأكثر لما يتم عرضه على شبكات التواصل^(٣٥).

٦ - التدفق الحر للمعلومات، فقد وفرت تلك الشبكات كمًا هائلاً من المعلومات الحديثة، ليس بالنص وحسب، بل بالصوت والصورة. فيما سجلت وسائل الإعلام، محدودية في المعلومات التي تخص الاحتجاجات في المناطق العربية، وقد لاحظنا كيف أفادت وسائل الإعلام بمختلف أصنافها، من المعلومات التي وفرتها تلك الشبكات، وأصبحت لدى الغالبية الساحقة منها، إن لم تكن جميعها المادة الأساسية والأكثر صدقية بخصوص إحداث الثورات والاحتجاجات.

ثانياً: دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي والثورات العربية

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من العوامل المهمة والرئيسية التي ساهمت في عملية الحراك السياسي والثورات العربية، اذ ساهمت هذه الشبكات في ازاحة الخوف السياسي، وكسر الصمت الاعلامي المطبق على الرأي العام العربي، بالإضافة الى ادوار واسعهات اخرى لهذه الشبكات الى درجة ان البعض اعتبرها العامل الحاسم في انجاح هذه الثورات والاحتجاجات، ويمكن ان نحدد اهم الادوار التي قامت به هذه الشبكات في النقاط الآتية:

١ - **التعبئة السياسية:** وتشمل مجالين، اولهما العمل على بناء قاعدة اجتماعية تدعم الاهداف السياسية، وثانيهما توظيف تلك القاعدة لتحقيق اهداف سياسية محددة، مثل الدعوة الى الاضراب او التظاهر او العصيان المدني^(٣٦)، اذ نجحت شبكات التواصل الاجتماعي في تحويل الغضب الافتراضي الى غضب واقعي، من خلال الدعوات التي تبادلها الشباب لتلبية نداء التظاهر ، والتجمع، بالإضافة الى

جمع الاف الشباب من خلال مئات الصفحات والكريوبات تحت مظلة واحدة، ومطالب عادلة. كما عملت هذه الشبكات الى توجيه الرأي العام مستهدفة احداث التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي، داخل المجتمع عن طريق التعبير عن الموقف او الرأي او التأثير في افكار الناس وارائهم لجعلهم اكثر ايجابية، وللعمل على تحريك الطاقات، والقدرات الشعبية واستغلالها لتحقيق اهداف الثورة، وهو ماكشف عن بروز قادة جدد للرأي، وانتقلت الدعوة من حملة تم شنها عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، توينتر) الى التأثير على ارض الواقع بهدف تغييره، وتوازي مع ذلك الدعوة الى وجود فاعليات تدعم فكرة النظاهر، والتغيير عن الرأي بين الناس من غير مستخدمي الانترنت^(٣٧).

٢- التنظيم والتنسيق: ادت شبكات التواصل الاجتماعي دوراً مركزياً في التنظيم والتنسيق وتنفيذ المظاهرات، اذ قامت هذه الشبكات بتنسيق التواصل بين القيادات الميدانية، والفئات المشاركة في الحملات الاحتجاجية^(٣٨)، كما اصبحت هذه الشبكات هي اداة التواصل والتشابك والتنسيق، وبالتالي جسدت تلك الشبكات القدرة الهائلة للمجموعات الشبابية على التنسيق، والعمل التنظيمي والحركي المشترك^(٣٩)، كما عملت هذه الشبكات على تشكيل "عقل جمعي عربي"، تشكلت ملامحه في استتساخ اليات، ومطالب الاحتجاج، ونقل الخبرات عبر هذه الشبكات في مواجهة انظمتهم الاستبدادية، الامر الذي ادى الى وجود اتفاقاً وتنسيقاً في بعض اليات التغيير، كاستتساخ الشعارات المطالبة باسقاط النظام، وعدم التوقف عند تنازل النظام، والضغط عليه لادخاله في حلقة مفرغة من التراجعات حتى يسقط، وتوظيف هذه الشبكات في التواصل والتنظيم للاحتجاجات، واطلاق اوصاف على ايام الاعتصام والمسيرات، فضلاً عن دورها في تأمين النظاهرات (لجان شعبية) واعاشتهم في موقع الاحتجاجات^(٤٠)، ولا يقتصر هذا الدور على الترتيب والتنظيم فقط، بل يتعداه الى متابعة الاحتجاجات، والثورات، وتحركاتها ووقائعها، وابراز ذلك للعالم، مما ادى الى اكساب هذه الاحتجاجات، والثورات التأييد العالمي^(٤١). وعليه يمكن القول ان شبكات التواصل الاجتماعي ادت وستؤدي دوراً مركزياً في التنظيم والتعبئة

والتنسيق، وخاصة في مواجهة تكتيكات السلطة، وفي صد محاولاتها لقمع المظاهرات، فالمرونة في التعامل مع الواقع الميداني مكنتها سرعة التواصل وتنوعالياتها.

٣ - واجهات إعلامية بديلة: استفادت حركات التغيير والثورات العربية ما اتحته ثورة الاتصالات والمعلومات وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي بكل تقنياتها، في نشر اطروحاتها وخطاباتها حول الاصلاح، وتحريك الجماهير، واصبحت هذه الشبكات كواجهة إعلامية بديلة ، يتبع من خلالها الشباب كل ما يحدث من تطورات على ساحة الأحداث، بعد أن فقد هؤلاء الشباب ثقتهم في مصداقية الإعلام الرسمي، الذي كان ينقل الأخبار والمعلومات المفبركة وقد تعلم الإعلام العربي الدرس جيداً واتخذ موقفاً مسانداً لثورات العربية وابتعد نهائياً عن الواقع في التزييف الحقائق ونشر الأخبار الكاذبة الذي يعيش فيها الإعلام الموالي للأنظمة الفاسدة الإستبدادية^(٤٢). لقد مكنت هذه الشبكات الاحتجاجات والثورات العربية القدرة على إيصال صوتها وصورتها إلى العالم وساعة بساعة تقريباً، ومكنت مناطق أخرى من مواكبتها، والتجاوب معها، الامر الذي ادى إلى بروز وبقية كبيرة نتيجة لدور هذه الشبكات دور "اعلام المواطن" متحدياً التعريم الرسمي والاعلامي، بالإضافة الى كل هذا ساعدت هذه الشبكات في تعريمة الانظمة الاستبدادية الحاكمة، واظهار مساوئها، وانتهاكاتها لحقوق الانسان من خلال اظهار صور القتل والتعذيب والاعقابات، والتي عملت كعامل محفز في دفع الشباب للمشاركة في الثورات والحركات الاحتجاجية. فضلاً عن ذلك أصبحت معظم محطات التلفزة في العالم تل JACK إلى هذه الشبكات للحصول على الاخبار والمعلومات والصور^(٤٣). كما قامت بعض الاحزاب والحركات المعارضة بتأسيس اذاعات خاصة لها على الانترنت والتي ساعدت في انجاح هذه الثورات. بالإضافة الى ذلك لا يمكن ان نغفل دور موقع (ويكليكس) في نشر العديد من الوثائق السرية التي كشفت عن الفساد، وعن تجاوزات الانظمة السياسية الحاكمة^(٤٤).

٤ - كسر احتكار الدولة، والطبقات السياسية، والاجتماعية القديمة للإعلام: وذلك بظهور وسائل إعلام شبكات التواصل الاجتماعي، إلى جانب وسائل أخرى مثل: المحمول والمدونات، وعموم الانترنت، بالإضافة إلى تبدل الأدوار بين الشارع، والسلطة، فقد كان الشارع دائمًا يأخذ دور المستقبل والمتلقي، بينما بقيت السلطة تمسك بدور المرسل والمؤثر وصانع الخطاب الإعلامي، وقد أنقلب الأمر بعد الاحتجاجات، فقد أصبح الشارع في الغالب هو الفاعل، والصانع. وصارت السلطة، والنخب التقليدية معها في دور المنفعل، والمفعول بها والمستقبل. الامر الذي ادى الى انهاء عصر الأبوية الإعلامية، لصالح عصر مفتوح، لا يخضع للصيغة القمعية الفرقية، التي تحكمت بوسائل الإعلام التقليدية^(٤٥).

٥ - اداة للتوظيف السياسي: ادت شبكات التواصل الاجتماعي إلى تسييس الشباب العربي، اذ ان العديد من الشباب في الوطن العربي، كانوا بعيدين عن القضايا السياسية لأسباب عديدة، وفي ظل غياب قوانين التي تسمح للمواطنين بالتواصل وتكون التنظيمات، فوجد هؤلاء الشباب بأن السبيل الوحيد امامهم ان يقوموا بذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، اذ تسمح هذه الشبكات بتأسيس جماعات وتنظيمات سياسية افتراضية شبيهة بالاحزاب السياسية، يتم من خلالها نشر الافكار السياسية ومناقشتها عبر كافة ادوات الرأي والتعبير عبر الانترنت، والمدونات، والمنتديات، والمجموعات البريدية، وغرف الدردشة، ورسائل المحمول وغيرها، بالإضافة الى تكوين مجموعات على موقع شبكات التواصل الاجتماعي كجزء من تكوين التحالفات السياسية على الانترنت^(٤٦). الامر الذي ادى الى اضعاف قوانين وحالات الطوارئ التي فقدت فاعليتها، وبدأت ضعيفة امام ثورة الاتصالات، فلم يعد بأمكان الانظمة السياسية الحاكمة استغلال هذه القوانين وحالات الطوارئ للقضاء على امكانية التجمع او انشاء الاحزاب^(٤٧)، كما ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في الغاء طغيان المركز على الاطراف، وسهلت انسياط الافكار والمعلومات بدون وجود رقيب، وقد وصف العديد من الشباب الذين شاركوا في الثورات العربية هذه التنظيمات السياسية الافتراضية بأنها " تمرين على الحرية"، حيث النقاوش وتبادل الاراء والافكار في الشؤون

السياسية والاجتماعية .."^(٤٨)، كما شكلت هذه التظيمات الافتراضية معارضة شبابية لانظمة الاستبدادية قبل سقوطها، وفضاءً رحباً لنشر الافكار والمفتوحات حول كيفية التغيير والمطالبة بالاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ..الخ.

٦ - بالإضافة الى هذه الادوار فأن هناك ادوراً اخرى لعبتها شبكات التواصل الاجتماعي منها، الحصول على دعم المجتمع الدولي، حيث لجأ معظم الناشطين عبر هذه الشبكات الى تدويل قضيائهم، بهدف الحصول دعم دولي قد يكون حاسماً في بعض الحالات. كما وظفت هذه الشبكات من اجل العمل على اضعاف شرعية النظام الحاكم، على الصعيدين الداخلي والخارجي، من خلال حشد اكبر قدر من التعبئة الموجهة ضده ^(٤٩).

المبحث الثالث

تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على المجتمعات العربية

على الرغم من ان شبكات التواصل الاجتماعي كما لاحظنا سابقاً ساعدت على قيام الثورات والاحتجاجات العربية، الا انها لم تخلق هذه الثورات والاحتجاجات، الا انها تركت تأثيرات مهمة على المجتمعات العربية، وفي مختلف الجوانب السياسية، والاجتماعية، والثقافية وغيرها، هذه التأثيرات التي خلقتها وعكستها شبكات التواصل الاجتماعي والثورة الالكترونية الحديثة بصورة عامة على المجتمعات العربية، والتي يمكن ايجازها بالاتي:

١ - ان ماقتحمه الثورة التكنولوجية والاتصالية بأدواتها الفائقة وشبكاتها العنكبوتية، وواقعها الافتراضية، باتت معطيات لا غنى عنها في فهم الواقع وادارته وتغييره، لاعادة تركيبه وبنائه، اذ هي غيرت نظرية الانسان الى نفسه وبذلك موقعه في العالم، بقدر ما غيرت علاقته بمفردات وجوده، سواء تعلق الامر بالهوية والثقافة والمعارف، او بالحرية والسلطة والقوة.

٢ - ان هذا التحول الهائل والجزري في استخدام التقنيات الحديثة، وبشكل خاص شبكات التواصل الاجتماعي، التي شكلت فرصه وجودية امام المجتمعات العربية، لكي تخرج من قصورها العقلي والفكري، وتنهض من تخلفها الحضاري، عن الربك العالمي، بحيث تمارس حيويتها وتستعيد مبادرتها لكي تصنع نفسها، وتشترك في صناعة العالم بصورة ايجابية وبناءة. ^(٥٠)

٣ - ساهمت الثورة الاتصالية الحديثة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي بدور كبير في اسماع العالم اصوات معزلة ومغمورة، وفي تمكين هذه الاصوات المهمشة من التعبير عن نفسها ومشاغلها واحتياجاتها، بشكل مسموع لدى الاصوات السياسية، سواء كانت داخلية او خارجية، فقد مكنت هذه الشبكات الجمهور من ابداء رأيه حول مختلف القضايا السياسية، وانتقادها او التعليق عليها او مساندتها، وتشكيل جماعات وتنظيمات افتراضية حول اهتمامات واهداف مشتركة، لتمراس الضغط على السياسيين، ويرى العديد من الباحثين ولاسيما المدافعين عن دور هذه الثورة الاتصالية، ان التوسيع في القدرة على الاتصال يمكن ان يقود الى "تنشئة سياسية" بل ون夔يف سياسي اكثر، واساس هذا التوقع هو ان المواطنين سوف يكونون اكثر نشاطاً في التعبير عن ارائهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وتقنياتها المتعددة، والتي تتيح لهم فرصاً جديدة للتوصيل رغباتهم وارائهم التي توضح توجهاتهم السياسية بشفافية^(٥١)، كما انها تتيح للافراد فرصة للمشاركة في العملية السياسية، ولو جزئياً من خلال التأثير في اتخاذ القرارات.

٤ - ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي على ابراز دور الجماهير العربية وتقوتها على قياداتها، اذ ساهمت هذه الشبكات في انطلاق الاحتجاجات والثورات الشعبية من القاعدة لا من القمة، اي من الجمهور لا من قيادات او زعامات تاريخية ايديولوجية، او سياسية او حزبية او دينية او غيرها، وامتلكت ادوات تفاعل غير مسبوقة لدرجة يمكن القول انها تجاوزت قدرات الدولة على قمعها، حيث كان السلاح الفعال هو الثورة الاتصالية بكل تقنياتها^(٥٢).

٥ - قدمت تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي خدمة كبيرة للشباب العربي، وصنعت واقعاً جديداً لم يكن معهوداً من قبل من حيث افتتاحه وحريته وحجم انتشاره، اذ انها ادت الى نشر الوعي الديمقراطي وثقافة العولمة، والحرية، والعدالة، والمساواة، وذلك من خلال قدرة الشباب العربي حالياً على التواصل مع المجتمعات الغربية المتطرفة في انظمتها الديمقراطية، واطلاع على المستوى الراقي من العيش والحرية والاستقرار ، مما جعل اغلب

الشباب العربي، يتوق لنلك الاجواء التي طالما حرم منها ويتنمى الوصول الى هذا المستوى، وان تعم في بلاده اجواء الحرية والديمقراطية والمساواة، مما يؤدي الى تطور المجتمع وازدهاره واستقراره^(٥٣).

٦ - ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي في كسر الحواجز بين الحدود والمجتمعات، على نحو جعل الرقابة والتعتيم واحتكار المعلومة او التستر على الفضيحة اموراً غير مجدية، كما ساهمت في فتح امكانات هائلة للتواصل، والتداول، والتبادل، بقدر ما ادى الى تشكيل هويات ثقافية عابرة بأبعادها المتعددة الوطنية، والعالمية، القومية والانسانية، بالإضافة الى ذلك فأن هذه الثورات كانت شعبية، وليس جماهيرية، وكسرت ثنائية النخبة والجمهور او الزعيم وال篁ش^(٥٤).

٧ - اكدت شبكات التواصل الاجتماعي على ضرورة التعامل مع الفرد كمنتج وناشر ومبدع وفاعل وصانع ومشارك في بناء بلاده، كما شارك في ثورته هذا من جهة، كما اثرت هذه الشبكات على دور المرأة من خلال صعود دورها، خاصة في ميدان السياسة، على نحو يكسر خرافه الفحولة وقيمة الذكرة، من هنا فأن المرأة العربية هي اليوم جزء من الثورات التي جرت وما زالت جارية بحياتها وفاعليتها^(٥٥).

٨ - استطاع الشباب العربي، وخاصة الفاعلون في مجال الثورة الاتصالية وتقنياتها ان يتجاوزوا الحداثة الى ما بعدها، من خلال انخراطهم في الحداثة الفائقة والسائلة لعصر الثورة التكنولوجية والاتصالية، والمجتمعات الافتراضية، وهم بذلك تفوقوا على فلاسفة العرب، ومفكريهم الذين مازالوا يثيرون اسئلة النهضة ومشكلات الحداثة.

٩ - ساهمت الثورة الاتصالية وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي على اشاعة فكرة "المشاركة الديمقراطية للأفراد في العملية السياسية" التي أصبحت ممكنة عبر هذه الشبكات من خلال تشكيل المجتمعات الافتراضية واسكال صحفة المواطن التي تتيحها هذه الشبكات^(٥٦). ويلاحظ العديد من الباحثين ان الاثر الاجتماعي البارز لشبكات التواصل الاجتماعي هو قيامها بتطوير العملية الديمقراطية، كما

انها تساعده على ممارسة "ديمقراطية شعبية"، استناداً الى ان لكل فرد فيها الحق المتساوي في طرح وجهات نظره، والمشاركة في الاراء والمناقشات وابداء الافكار والطروحات بدون قيود^(٥٧). بالإضافة الى دور هذه الشبكات في تطوير وتوسيع المشاركة السياسية من خلال الربط بين الحاكم والمحكوم، وتمكن الافراد من الاطلاع على وثائق حكومية، او زيارة المؤسسات السياسية والانتخابية.

١٠ اثرت شبكات التواصل الاجتماعي على اداء الاعلام العربي، اذ اسهمت هذه الشبكات في تحقيق مشاركة الجمهور في صناعة المادة الاعلامية، متخالصة بذلك من النموذج التقليدي الذي يعامل الجمهور كمستقبل ومستهلك سلبي، من دون اعارة الاهتمام لرأيه وتعليقاته، فهذه الشبكات ساهمت على الانتقال من نموذج اعلام تحتكره الدول (والنخبة والزعيم)، وتتأسس شرعيته على ايديولوجيا التنمية والهوية والوفاق، الى اعلام فقدت فيه الدولة والنخب والزعamas القدرة على الاستئثار بحق الكلام، وتحولت من خلاله الجماهير الصامدة الى افراد ومجموعات نشطين يكتبون في المدونات، ويتناقشون، ويتجاذبون في القضايا العامة بأستمرار في المنتديات بأشكالها المختلفة. وعليه يمكن القول ان التغير الحاصل في الاعلام الرقمي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، وتبني الافراد لنقاقة المشاركة، قد اثر في سلطة الاعلام، وفي كيفية تقديم القضايا ومعالجتها، وارغم وسيرغم وسائل الاعلام القديمة على اعادة النظر بكل مفاصيلها، بدءاً من ادارتها، وسياساتها، وتوجهاتها، وتعاطيها مع المعلومات الواردة، حتى في تقنياتها التي هي بحاجة الى تطوير سريع يختصر الكثير من محددات العمل الاعلامي والصحي، وهذا ما جعل هذه التطبيقات الاتصالية الجديدة تكتسب تسمية " السلطة الخامسة "^(٥٨).

المبحث الرابع

مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الاوضاع الراهنة

ان الحديث عن رؤية مستقبلية في اي بحث او دراسة يتبارد الى ذهننا مباشرةً بروز مشهدين او ثلاثة مشاهد، الا ان الامر يختلف عند الحديث عن مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الاوضاع الراهنة التي تشهدها البلدان العربية، اذ ان الدور

الكبير الذي لعبته هذه الشبكات بتقنياتها المختلفة والمتحدة في الاحتجاجات والثورات، والتي اسهمت بشكل كبير في انجاحها، بالإضافة إلى التأثيرات العديدة والجزرية التي تركتها هذه الشبكات على واقع المجتمعات والأنظمة العربية، والتي جعلت منها اداة رئيسية وفاعلة بيد الشباب العربي في معالجة قضاياهم ومشكلاتهم المختلفة والمتحدة، كما جعلتها اداة ضغط متعددة الابعاد على الانظمة السياسية، اضف الى ذلك ان سرعة التغيرات والتطورات التي تطرأ على تكنولوجية وتقنيات الاتصال، ولاسيما على شبكات التواصل الاجتماعي وتقنياتها المختلفة، وكثرة المستخدمين، والمتناهعين في سيارات الشبكات الاجتماعية، وازدياد الافراد^{*} الذين ينضمون إليها، كل هذه العوامل والاسباب تدفعنا إلى القول بأن هناك مشهد واحد فقط لمستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، وهو مشهد التقدم وازدياد دور هذه الشبكات في المستقبل.

الا انه بالرغم من ذلك هناك بعض الاراء التي ترى بأن دور شبكات التواصل الاجتماعي سوف يتراجع إذا ما حققت الدول العربية مستوى أعلى من الديمقراطية، ورفعت قوانين الطوارئ، وهذا سيسمح للمواطنين بالتواصل في الحياة الطبيعية بدلاً من التواصل فقط عبر الشبكات الاجتماعية. الا انه في اعتقادنا المتواضع بأن هذا الرأي غير صحيح، لأنه يبدو من خلال الظروف والمعطيات التي تشهدها البيئة السياسية العربية حالياً، والتي تؤكد ان التقنيات الاتصالية الجديدة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي سيكون لها شأن وتأثير كبير في المستقبل، فالمعطيات الحالية تشير إلى ان اقبال الافراد على هذه الشبكات في تزايد مستمر، وبصورة كبيرة، وهو ما يوحى بالشأن والدور المتعاظم لهذه الشبكات الاجتماعية. اذ ان الوسائل الحديثة للتواصل كالشبكات الاجتماعية، وما يمكن ان تستحدث من وسائل تواصل اخرى، ادت وستؤدي دوراً مركزاً في عمليات مختلفة منها، التنشئة السياسية والثقافية، و المشاركة السياسية، وتوفير مجتمعات افتراضية يجري من خلالها ممارسة ديمقراطية حقيقة يكون لكل فرد فيها رأيه الخاص، والذي يعبر عنه بحرية، كما تشكل هذه المجتمعات الافتراضية منابر فكرية وسياسية واجتماعية يتم من خلالها تبادل الافكار والمعلومات والمناقشات الهدافلة والمثمرة، فضلاً عن دور هذه الشبكات في الجانب الاعلامي، اذ اصبحت هذه الشبكات واجهات اعلامية بديلة وجد فيها المواطن مصدراً رئيسياً وموثوقاً به في الحصول على المعلومات والاخبار

لاسيما بعدهما اثبتت الاعلام العربي التقليدي فشله في الحصول على ثقة المواطن العربي، كما اصبحت هذه الشبكات تؤدي دوراً مهماً في الجانب الصحفى (الصحافة الالكترونية)، والتي من شأنها ان تلعب دوراً بارزاً ومشرقاً لصحافة الانترنت بناءاً على ما تم، ويتم اطلاقه من بوابات اخبارية وصحف الكترونية، ومدونات اعلامية، والتي صارت تتلاشى الصحافة التقليدية، وتتجذب اعداداً كبيرة من القراء والناشرين. وعليه فأنه من المتوقع ان تلعب شبكات التواصل الاجتماعى دوراً ملحوظاً في تطبيق الديمقراطية وفي تعزيز الرقابة الشعبية على اداء المؤسسات والنظام السياسي، عبر فاعلين جدد يمتلكون القدرة على مخاطبة شرائح مؤثرة في الرأي العام بدرجة اكبر واسرع من المؤسسات التقليدية.

وعليه يمكن ان نلاحظ بأن الشباب العربي اعتبر الثورة التكنولوجية، والاتصالية بتطبيقاتها المختلفة ومنها شبكات التواصل الاجتماعى من العوامل والادوات المهمة التي ساهمت في ازاحة الخوف السياسي وكسر الصمت الاعلامي المطبق على الرأي العام العربي، اضف الى ذلك بأن جيل هذه الثورات العربية لم يذق طعم الديمقراطية، ولم ينعم بتعديدية او بحريات في ظل الانظمة الدكتاتورية والاستبدادية التي حكمته لعقود طويلة، فجاءت الثورة التكنولوجية والاتصالية لاقناعه بأنه لا يقل عن الشعوب الاخرى احقيه ولا جدارة في ممارسة الديمقراطية. وعليه يمكن القول بأن كل هذه المميزات والادوار والتأثيرات المتعددة والمهمة التي اكتشفها الشباب العربي في هذه الثورة الاتصالية، وخاصة في شبكات التواصل الاجتماعى والتي اصبح من الصعوبة، بل من المستحيل عليه ان يستغنى عنها، او يبدلها بأى طرق اخرى للتواصل، الامر الذي يوضح لنا ان الدور المستقبلي لهذه الشبكات هو في تقدم وازدياد مستمر. وما يدل على الدور المستقبلي المهم لهذه الشبكات هو ان العالم بدء باعادة حساباته في مجال اليات التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة، وهو مادلت عليه وزيرة الخارجية الامريكية (هيلاري كلينتون) في شأن "توجيه الادارة الامريكية لنقليص النفقات على شبكات التلفزه في مقابل تمويل المواقع الالكترونية ومن ضمنها (شبكات التواصل الاجتماعى) لما لها من تأثير في التغيير الديمقراطي" ^(٥٩).

كما ان قيام اغلب حركات التغيير الجديدة بتأسيس موقع الكتروني، وصفحات خاصة بها على موقع التواصل الاجتماعي تؤكد على اهمية دور هذه الشبكات مستقبلاً. ان ازدياد وتعاظم الدور الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي دفع العديد من الانظمة الشمولية والاستبدادية العربية وغير العربية، الى ضرورة واهمية مراقبة شبكات التواصل الاجتماعي للحفاظ على سلطتها، ولعل اعلان ملك السعودية عن استعداده لدفع اي مبلغ مقابل شراء موقع فيس بوك، فضلاً عن ان اغلب القيادات في الدول العربية بداعت تخشى رياحه: يوم الجمعة والفيسبوك والتواتر وقناة الجزيرة. وهذه المقوله لم تأتِ عبطاً ومن فراغ بل لها مسوغات وواقع، وتعطي دليلاً على تخوف هذه الدول من الدور المستقبلي الذي ستلعبه هذه الشبكات.

الخاتمة والاستنتاجات

الخاتمة

شهدت المنطقة العربية في الاونة الاخيرة تصاعد وتحركات شبابية على موقع التواصل الاجتماعي والانترنت لتنظيم مظاهرات احتجاجية وثورات من اجل تغيير الانظمة العربية الاستبدادية

الا ان هذا الحراك الجماهيري العربي لم يأتي كفعل اراده ناتج من تحديد دقيق للغايات، ويمكن ان يجعل منها مرجعية للحكم عند الاختلاف، بل جاء كاستجابة لاحاديث واسباب عرضية، غذتها عوامل واسباب موضوعية، تمثلت بتوافر العوامل الموضوعية الدافعة للحرك والتغيير، ووجود لحظة تاريخية اتسمت بانفتاح كبير على مستوى وسائل الاتصال، جعل من الصورة والمعلومة سلاحاً مؤثراً في تشكيل المواقف، وصناعة الرأي العام، وهو ما استفادت منه حركات الاحتجاجية والثورات العربية، لتتوفر متغيري الاحتكاك الكبير بادوات المعرفة والاتصال، ووجود طبقة متوسطة متعلمة استطاعت ان تستغل هذه العوامل لصالحها، وتغذى الحراك بشرياً وتواصلياً. هذا ما اوتى للقوى الجديدة (الشباب العربي) ان تقطعه، والتي لم تقوت الفرصة، كما فعلت الاجيال والقوى السابقة، التي اخفقت في مشاريعها، فالشباب العربي لم يضيع هذه الفرصة، بل استطاع الاندراج في هذا الواقع الجديد، ونجح في امتلاك مفاتيح عالمه، مستثمراً معطيات الثورة التكنولوجية والاتصالية، بتقنياتها، ومعلوماتها، ورموزها وصورها، كما بهولنفها وشبكاتها، التي اتاحت

خلق مجتمعات، وتنظيمات ومنظمات افتراضية للتواصل والتبادل والتجمع، والتي امكن ترجمتها على ارض الواقع الى قوة خارقة كانت بمثابة تسونامي سياسية، الامر الذي مكنتها من التغلب على القوى المهيمنة بأنظمتها الاستبدادية.

وهكذا كان العالم يتغير بأدواته ومفاهيمه وخربيطته وقواه والفاعلين على مسرحه، فيما كان اصحاب مشاريع التغيير خائفين او غير مصدقين، فأذا بهذه الثورات تواظبهم من سباتهم الايديولوجي والثقافي.

الاستنتاجات

١ - المنهجيات التي تدرس، رغم انها نتاج بيئة غربية، متعددة الا انها جميعها عجزت عن تأثير الظواهر السياسية العربية، واذا ما نجحت في هذا التأثير الا انها عجزت في تحديد النتائج الاساسية لتلك الظواهر، وهذا شيء طبيعي لأنها اصلاً درست الظواهر والمظاهر الغربية وليس العربية. (المنهج النظمي، منهج النخبة، المنهج الوظيفي) ، ولعل الاستثناء هو ان المنهج المطبق والناتج في هذه الدول منح الوسائل التي ادامت من وجود الاستبداد والدكتاتورية.

٢ - المناهج البحثية والاستطلاعية والاستيبانية من جانب اخر هي الاخرى، لم تستطع ان تحل وتفسر اغوار النفوس الشعبية العربية، لكي تقف على تحديد رأي عام او موقف محدد، ما عدا انها حددت المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للظاهرة غير ديمقراطية التي تسيدت في معظم البلدان العربية (الجهل، التخلف، الامية) من قبل هذه المناهج المعرفية والبحثية، كتب احدهم بأن الفاكهة هي ام الثورات، لا بل نستطيع القول انه اينما ذكرت الثورة يوجد الظلم، والجوع، والفقر، ولكن ثورات الجياع والوقوف ضد الظلم شطبت من قاموس الحياة السياسية العربية لصالح سيادة المناهج ووسائل كرست الانقلابات والاغتيالات وحكم الحزب الواحد والفرد الواحد.

٣ - اللحظة الثورية عنصر مهم بالثورات ولكن تعطلت هذه اللحظة تارة بفعل الدولة البوليسية وتحفظت الان بفعل عاملين هما (المساندة الدولية، وفشل سياسات النظم السياسية).

٤ - ان الشارع كان هو الميدان وليس مثلاً كان يحصل في السابق (وهذا يحتاج لاعادة فهم نظرية الانقلابات) فليس المطار او الاذاعة او الاماكن المهمة بل الساحة الشعبية ورمزيتها التاريخية والسياسية .

٥ - ان الثورات الشبابية رغم حركتها المدنية وتتاغم اهدافها وتوحد مطالبها امام رحيل الحاكم او المستبد ، لكن ليس هناك من ضمانات بأنها ستستمر في اطار مؤسسي سياسي من دون هيمنة او مصادرة من الآخرين .

٦ - ان هذه الثورات قد لا تعود لبناء سلطات ديمقراطية مدنية بل ديمقراطية بهويات دينية قد تستمد الانموذج التركي او نموذج آخر ، لكن هي على العموم قد ترجع المنطقة لتصارع مذهبي - مذهبى وليس الوئام والسلام .

- فالمناهج التي تحتاجها لاعادة دراسة السلطة بالطريقة التي توجد
- سلطة خادمة وليس حاكمة .
 - سلطة نزيهة وليس فاسدة .
 - سلطة رشيدة وليس شخصية .

٧ - ارتبطت موجة الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العالم العربي مطالبة بالتغيير من قبل شريحة الشباب ، بصعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وغيرها من شبكات التواصل الافتراضية الحديثة ، والتي وجد فيها شباب العالم العربي منفذًا للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير ، حيث وفرت تلك الشبكات فرصة للثوار للتواصل وتبادل المعلومات والتعرف على القادة المحتملين ، الا ان حسم تلك الثورات في نهاية المطاف هو نزول الجماهير للشوارع ومخاطرتها بحياتها ضد قوات الامن ، وعليه فإن شبكات التواصل الاجتماعي لم تخلق هذه الثورات ، وإنما ساعدت على قيامها واستمرارها ونجاحها .

٨ - مع استحكام القبضة الأمنية التي فرضتها الأنظمة السياسية في العالم العربي على وسائل الإعلام والتعبير التقليدية ، تحولت موقع شبكات التواصل الاجتماعي إلى ساحات للمواجهة مع قوى لم تخبر التعامل مع هذا النمط الجديد من التواصل بين أفراد الشبكات ، فلجأت بعض الأنظمة إلى حجب هذه

الموقع ومنها، ولو مؤقتاً، كما في تونس ومصر، لمنع التواصل والتشابك بين أعضاء المجموعات، ووصل الأمر إلى حد تجريم الولوج إلى صفحاتها وإدانته، كما فعل الزعيم الليبي معمر القذافي.

٩ - ان قوة الشباب وقوة المقاومة السليمة التي تقود على الأرض من قبل الشباب تستطيع ان تغير اعنف الأنظمة العربية القمعية والاستبدادية وأكثرها بطشاً وتعنتاً، لذلك يجب اخذ دور الشباب بشكل ايجابي وعلى قدر عالٍ من الجدية، إن الشباب هم رواد شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، ويجب دمجهم في صنع القرار وتفعيل دورهم، وهم قوة تأثيره باللغة الأهمية في دفع المواطن المعاصر إلى التغيير او بالأحرى التعبير عن مطالبه، والضغط على الأنظمة والحكومات لتنفيذ هذه المطالب.

١٠ - تحولت شبكات التواصل الاجتماعي التي كانت الانظمة العربية تعتبرها مصدراً للترفيه والترويح عن الشباب العربي، الى مصدر قلق لهذه الانظمة التي لم تكن تتوقع ان تصبح هذه المواقع الاكثر تأثيراً وتهديداً على كراسيها.

١١ - ان شبكات التواصل الاجتماعي والاشكال الاتصالية الجديدة على شبكة الانترنت سيكون لها شأن وتأثير كبيرين في المستقبل القريب، فالبواحد الحالية تشير الى ان اقبال الافراد على هذه الشبكات والتطبيقات الحديثة في تزايد مستمر، وهذا ما يوحى بالشأن المتعاظم لهذه الاشكال الاتصالية الحديثة وينبئ بالتأثير المحتمل لها في المستقبل.

Abstract

The Arab region has witnessed in late 2010, unless witnessed over the decades, after they kept the Arab countries outside the waves of change and democratic transformation for many reasons, which prompted many of the specialists and researchers to talk about an exception Arabs In this field or the existence of a contradiction between Arab culture and democratic values.

But the Arab world start in this period witnessed the beginnings of the disintegration of the structure of authoritarian regimes by the protest movements and popular uprisings.

The Arab world entered a new phase in every sense of the word meaning, Associated with this stage protests and a wave of revolutions that swept several Arab countries for change by the youth, And use of new media for communication and coordination among them, What was the security forces stationed on the issuance of the people know how to deal with it, At the forefront of social networking, which found a young Arab outlet to express their hopes and their ambitions and desires for change.

The rise of social networks like Facebook and Twitter and other modern virtual networking, opened the doors to several questions regarding the role played by modern means of communication and social networking in the Arab revolutions, Which pushed the world to re-calculations in the field of dealing with the mechanics of modern communication technologies, especially social networking.

The social networks are main and important factors that have contributed to the process of political movement and the Arab revolutions; they contribute to removal of political fear, and break the silence media applied to the Arab public opinion, In addition to others roles and contributions for these networks to the degree that some people considered the decisive factor to the success of these revolutions and protests.

الهوماش والمراجع

- ثورات الربيع العربي: استخدمنا مصطلح ثورات الربيع العربي للضرورة البحثية فقط.
- الانتفاضة: هي الفعل الجماهيري المباشر الذي ينشأ عن بلوغ التناقضات الاقتصادية- الاجتماعية او القومية ذروتها وتتوفر وضع ثوري كامل يهيئ لها التحرك ضد سلطة الطبقة الحاكمة او ضد المستعمر. فالانتفاضة تحدث بصورة مفاجئة عندما يصل الصراع بأنواعه إلى نقطة الغليان التي يصبح عندها من المستحيل تقبل الاستمرار في الحياة في ظل الظروف القديمة القائمة. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٥، ص ٣٤٦.
- الثورة: " هي المشروع الذي ينهض نتيجة تزاحج الوعي الثوري والظروف الموضوعية وذلك تفعلاً العلاقة التي تقوم مابين القوى الاجتماعية الخاضعة والذي يتضمن تغيير العلاقات الاجتماعية القائمة تغييراً نوعياً ممتدأ نحو المستقبل ". للمزيد من المعلومات راجع : عبد الرضا الطعان، مفهوم الثورة: دراسة نظرية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠، ص ٦٥-٦٨. ويستخدم معظم المفكرين المعاصرين اصطلاح الثورة للدلالة على: (١) تغييرات فجائية وجذرية، تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، اي عندما يتم تغيير حكم قائم، والنظام الاجتماعي، والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، واحياناً عنيفة بحكم الآخر. (٢) تغييرات ذات طابع جذري (راديكالي) غير سياسية، حتى وإن تمت هذه التغييرات ببطء ودون عنف. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج ١، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧٠.
١. خالد حنفي علي، الانتفاضات المتتالية: انهيار النظم السياسية في المنطقة العربية، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مركز الاهرام، القاهرة، ابريل/٢٠١١، ص ٥٧. وكذلك انظر: دينا شحاته ومريم وحيد، محركات التغيير في العالم العربي، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ١١. وكذلك انظر: توفيق المديني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٨٦)، نيسان/٢٠١١، ص ١١٥-١١٧.

٢. خالد حنفي علي، المصدر نفسه، ص ٥٧. وكذلك انظر: نور الدين العوفي، الربع الديمقراطي العربي، الاستثناء يؤكد القاعدة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٨٦)، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٣٩-١٤٣. وكذلك انظر: احمد يوسف و نيفين مسعد، حال امة العربية (٢٠١١-٢٠١٠) رياح التغيير، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٨٩)، يوليو / ٢٠١١، ص ص ٣٥-٤٤.
٣. دينا شحاته ومريم وحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.
٤. خير الدين حبيب، حول "الربيع" الديمقراطي العربي: الدروس المستفادة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٨٦)، مصدر سبق ذكره، ١١.
٥. جاك أ. قبانجي، لماذا فاجتنا انتفاضتا تونس ومصر؟، مقارنة سوسيولوجية، مجلة اضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (١٤)، ربىع/٢٠١١، ص ٢٤.
٦. رشيد الخالدي، الثورات العربية ٢٠١١: ملاحظات تاريخية اولية، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مجلد (٢٢)، العدد (٨٦)، ربىع/٢٠١١، ص ١٧.
٧. جاك أ. قبانجي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
٨. دينا شحاته ومريم وحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٣. وكذلك انظر: مصطفى علوى، كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.
٩. كمال بن يونس، التهميش الشامل: عوامل اندلاع الثورة ضد نظام بن علي في تونس، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠. وكذلك انظر، زياد عقل، عسكرة الانفاضة، الفشل الداخلي والتدخل الخارجي في الجماهيرية الليبية، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.
١٠. دينا شحاته ومريم وحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.
١١. توفيق المديني، ربىع الثورات الديمقراطية العربية، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.
١٢. دينا شحاته ومريم وحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٣-١٤.
١٣. انظر: الحراك الجنوبي يقمع مطلب اسقاط النظام على الانفصال ويلتحم بالانتهاكات، الانترنت، الموقع الالكتروني: <http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t.337973.html>.
١٤. عاصم بدران، قبائل ليبية - عامل حسم المواجهة (خريطة معلوماتية)، الانترنت، الموقع الالكتروني: <http://www.onislam.net/Arabic/newsreport/Islamic-world/128992-2011-2-10-50-03.html>.
١٥. خير الدين حبيب، حول "الربيع" الديمقراطي العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.
١٦. زياد حافظ، ثورة ينابير في مصر.. تساؤلات الحاضر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٨٥)، مار/٢٠١١، ص ٧٥.
١٧. ابراهيم عبد الكري姆 واخرون، ثورة ينابير المصرية، تقرير تحليلي، الانترنت ، الموقع الالكتروني: <http://www.mesc.com.jo/studies-la-c.htm>.

١٨. كمال بن يونس، التهميش الشامل، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

Haward Rhingold , the Virtual community, Homesteading on the Electronic frontier, the MIT press, Cambridge, Massachusetts, London , England ,2000,p323.

Ibid, p.323. .٢٠

٢١. وليد رشاد زكي، الشبكات الاجتماعية.. محاولة للفهم، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد (١٨٠)، ابريل/٢٠١٠، ص ٩٦

Danah M.Boyd and Nicole B.Ellison, social network sites: Definition, history and scholarship, Journal of computer mediated communication, Vol (13),issue (1), p.8, internet,
website:<http://icmc.indiana.edu/vol13issue1/boyd.ellison.html>.
Office of communication ,social networking :A quantitative and qualitative ,research report into attitudes, behaviours and use,UK,April/2008,p.5,internet ,website: <http://www.ofcom.org.uk>.

٢٤. موقع شبكات التواصل الاجتماعي وطريقة عملها، ٢٠٠٩ ، الانترنت، الموقع الالكتروني،
<http://wwwknol.google.com>.

٢٥. وليد رشاد زكي، الشبكات الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٩٧-٩٨ . وكذلك انظر: موقع شبكات التواصل الاجتماعي وطريقة عملها، مصدر سبق ذكره، الانترنت، الموقع الالكتروني،
<http://wwwknol.google.com>.

٢٦. ابراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في احداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣١)، ٢٠١١، ص ١٧٥ .

٢٧. زيد منير سليمان، الصحافة الالكترونية، دار اسامه، عمان، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٥ . وكذلك انظر: علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو - اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة اطروحات دكتوراه (٥٣)، بيروت، ط١، ١٦٨، ٢٠٠٥ وما بعدها.

٢٨. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧٧-١٧٨ .

٢٩. المصدر نفسه، ص ١٧٩ .

٣٠. زيد منير سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧ .

Danah M.Boyd and Nicole B.Ellison, op, cit, p.13. .٣١

٣٢. علي حرب، ثورات الفوة الناعمة في العالم العربي، نحو تفكيك الديكتاتوريات والاصوليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١١ ، ص ص ٢١-٢٣ .

٣٣. المصدر نفسه، ص ٢٢ . وكذلك انظر: ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦ .

٣٤. احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي: دراسة الحالة المصرية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط١، ٢٠١٠ ، ص ص ١٠٨-١١٥ . وكذلك انظر: ناجي عبد النور، الحركات الاحتجاجية في تونس وميلاد الموجة الثانية من التحرير السياسي، في مجموعة

- باحثين، الربع العربي: إلى أين، أفق جديد للتغيير الديمقراطي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص ١٦٢.
٣٥. احمد منيسي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.
٣٦. المصدر نفسه، ص ١١٠.
٣٧. عادل عبد الصادق، وسائل الاتصال الحديثة ودورها في ثورة ٢٥ يناير، ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الاهرام للدراسات، العدد (١٩٥)، القاهرة، مارس/٢٠١١، ص ٤٣-٤٤. وكذلك انظر: السيد نجم، دور الثقافة الرقمية في إشعال الثورات العربية، مجلة القارئ، مركز ابن ادريس الحلي للتنمية الفقهية والثقافية، بيروت، بلا عدد، ٢٠١١، ص ٤٣.
٣٨. زياد حافظ، ثورة يناير في مصر: تساولات الحاضر والمستقبل، في مجموعة بباحثين، رياح التغيير في الوطن العربي، حلقات نقاشية عن (مصر- المغرب- سوريا)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص ٢٥.
٣٩. محمد الصفار، ادارة مرحلة ما بعد الثورة.. حالة مصر، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٤.
٤٠. خالد حنفي علي، الانتفاضات المتناثلة، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧. وكذلك انظر: حسن ابو طالب، التصدع الداخلي: مأزق مبادرات الرئيس في مواجهة الثورة اليمنية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.
٤١. زياد حافظ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.
٤٢. ناجي عبد النور، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.
٤٣. المصدر نفسه، ص ١٦٢. وكذلك انظر : السيد نجم، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٢-٤٣.
٤٤. مجدي كامل، ثورة الياسمين، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ط١، ٢٠١١، ص ص ٧٢-٧٤.
٤٥. علي حرب، مصدر سبق ذكره، ص ١١-١٩.
٤٦. عادل عبد الصادق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.
٤٧. مجلة البيان، دور موقع التواصل الاجتماعي في حركات التغيير العربية، الانترنت، الموقع الالكتروني لمجلة البيان، <http://www.albayan.com>.
٤٨. ليلى الوسلاتي، حديث ضمن لقاء على قناة الجزيرة مباشر، لشباب الثورتين التونسية والمصرية، يوم الاحد ٢٠١١/٢/٢٠، ساعة تاسعة مساءاً.
٤٩. احمد منيسي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.
٥٠. علي حرب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.
٥١. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.
٥٢. عبد الحسين شعبان تونس- مصر اسئلة ما بعد الانتفاضة، في مجموعة مؤلفين، رياح التغيير في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.
٥٣. فواز مданی، ثورات الشباب العربي الالكترونية، مجلة البيان، ٢٠١١/٤/٦، الانترنت الموقع الالكتروني لمجلة البيان، <http://www.albayan.com>.
٥٤. علي حرب، مصدر سبق ذكره، ص ٢١ و ص ٦١.

٥٥. المصدر نفسه، ص ٤٥.
٥٦. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.
٥٧. عبد الحميد بسيوني، الديمocratie الالكترونية، ملخص كتاب، الانترنت، الموقع الالكتروني، <http://www.ebooklink.net>.
٥٨. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٨١ - ١٨٤.
- لقد بلغ إجمالي مستخدمي الإنترنت في العالم العربي في العام ٢٠٠٩ قرابة ٤٠ مليون شخص طوال العام، وهو يعادل عدد مشاهدي قناة "الجزيرة" الإخبارية (باللغة العربية)، وفق دراسة نشرها مركز "سنتر فور انترناشونال ميديا آستنسنس" الأميركي في شباط (فبراير) ٢٠١١. وفي الدراسة نفسها، أشارت الأرقام إلى أن عدد مستخدمي الانترنت عربياً سيقفز إلى ١٠٠ مليون شخص بحلول العام ٢٠١٥، ومع تنامي سرعة الاتصال والتحميل، يتضاعف تأثير الانترنت عربياً، ولربما أدى ذلك إلى اندلاع "ثورة الانترنت" فعلياً. آخر الأرقام غير الرسمية تظهر أن عدد مستخدمي موقع فيسبوك في العالم العربي ارتفع إلى ٣٢ مليون مستخدم خلال شهر آب (أغسطس) الماضي بمعدل نمو بلغ ٥٠ % مقارنة ببداية العام الحالي .
يشار هنا إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية ارتفع إلى أكثر من ٨٠ مليون مستخدم. وأشارت الأرقام، التي وردت في تقرير الإعلام الاجتماعي العربي الذي تصدره كلية دبي للادارة الحكومية، إلى أنه في حين تعد الإمارات وقطر والكويت والبحرين ولبنان أعلى خمس دول عربية من حيث نسبة مستخدمي فيسبوك وتويتر بين سكانها فقد تسارع استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص في الدول العربية التي تشهد احتجاجات شعبية، حيث قال التقرير إن مصر أضافت وحدتها ما يقرب من أربعة ملايين مستخدم لفيسبوك منذ بداية العام الحالي حتى شهر آب (أغسطس) الماضي، وبحسب التقرير، بلغ عدد مستخدمي تويتر في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام حوالي 21 مليون.
٥٩. وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب الاعلام الخارجي، تصريح اعلامي، الانترنت، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأمريكية، <http://www.usinfo.state.gov>.